الحملة الإسبانية على تونس في سنة 1535م
La Campagne d'Espagne à Tunis en 1535

د . الشافعي درويش
جامعة غرداية (الجزائر)

الملخص:

إن العلاقات بين تونس وإسبانيا مع بداية القرن السادس عشر ،وخاصة الفترة الممتدة بين سنتي 1510م ،و1535م تميّزت بالتبعية المباشرة ، خاصة بعد أن فرض شارلكان معاهدة الحماية على الحفصيين ، الذين كانوا غير قادرين على حماية أنفسهم ،أو بلدهم في سنة 1535م .ذلك أن تلك المعاهدة التي فرضها شارلكان على الحفصيين جاءت بعد حملته على تونس ،حرصا منه على عدم خضوعها للعثمانيين ،بعد أن أصبحت الجزائر إيالة عثمانية .

الكلمات المفتاحية:العلاقات -تونس -إسبانيا - الصراع- الحملة- الحفصية-1504-1535-شارلكان-التبعية .

Résumé:

Les relations entre la Tunisie et l'Espagne au début du XVIe siècle, en particulier la période entre les années 1510 et 1535 a été caractérisée par une extension directe, en particulier après l'institution du traité de protection CHarlcan au les Hafsides, qui étaient incapables de se, ou dans leur pays de protéger dans l'année 1535. Alors que les traité imposé à CHarlcan au les Hafsides est venu après sa campagne contre la Tunisie, afin de ne pas le soumettre aux Ottomans, aprèsque l'Algérie est devenue Régence Ottomanian .

Mots clés : Relations -Tunisie -Espangnole - conflit-compagne- hafside-1504-1535-CHarlcan-dépendance.

مقدمة :

إن العلاقات بين تونس ، وإسبانيا خلال الفترة ما بين سنتي 1504م و 1535م تحكمت فيها الظـــروف ، التـــي ميزت الطرفين في تلك الفترة . فقد كانت الدولة الحفصية ضعيفة ، وهو ما استغله الإسبان لاحتلال مدنها الســـاحلية . كما أن مجيئ العثمانيين إلى تونس كان له أثر كبير على العلاقات بين الطرفين . فكانت الأسرة الحفصية الحاكمة دائمـــا تلجأ للإسبان من أجل طلب المساعدة ، والنجدة حفاظا على السلطة ضد العثمانيين ، خاصة بعد أن ارتبطـــت الجزائـــر بالدولة العثمانية ، وأصبحت قاعدة هامة لضرب المشروع الإسباني ، ومحاولة توحيد منطقة المغرب الإسلامي تحـــت سلطة العثمانيين ،وفي المقابل رفض الإسبان هذا الوضع وحاولوا تغييره لصالحهم .ويمكن أن نلخص تلك المرحلة فـــي عناصر أهمها :

1- ضعف الدولة الحفصية وبداية الاحتلال الإسباني لسواحلها : تولى أبو عبد الله محمد بن الحسن (1494م-1526م) الحكم في تونس ، لكنه جاء في آخر أيام الدولة الحفصية ، تميزت فترة حكمه بعدم الاستقرار ، بسبب حروبـــه مـــع القبائل العربية ، فهزموه في عدة معارك ، وخرجت في عهده عدة مناطق عن سلطة الدولة الحفصـــية ؛ مثـــل مدينـــة الجزائر ، التي استولى عليها الأتراك (الإخوة بربروس) ، ومدينتي بجاية ، وطرابلس اللتان احتلهما الإسبان في ســـنة 1510 م[1]. كما تعرضت جزيرة جربة لحملة إسبانية بقيادة الكونت بيدرو نافارو ، في سنة 1511م ، لكنها فشـــلت[2].

لقد كانت العائلة الحفصية ما تزال تحكم في القسم الشرقي من بلاد المغرب ، لكنها ضعيفة غير قادرة عن الدفاع عن نفسها ، أو صد الهجومات التي تتعرض لها[3].

ومهما يكن من تلك الأوضاع التي ميزت الدولة الحفصية ، فقد بدأت بوادر تغيير جديدة في الساحل الشرقي من بلاد المغرب مع مطلع القرن 10هـ / 16م ؛ متمثلة في الاحتلال الإسباني للسواحل التونسية ، وبداية وصول الأتراك العثمانيون إلى تونس .

2- مجيء الإخوة بربروس إلى تونس وأثره على علاقاتها مع إسبانيا : في عهد السلطان أبي عبد الله محمد بن الحسن الحفصي ، أتى عروج بأسطوله إلى جزيرة جربة التونسية ، فهادى السلطان الحفصي بتحف ، وحسان من الجواري مما غنم ، فوقع ذلك من السلطان أبي عبد الله موقعا حسنا ، واستأذنه في الإقامة بأسطوله في بعض مراسي المملكة . فأذن له على شرط أن يدفع إليه خمس ما يغنمه ، فرضي عروج بذلك ، وسافر إلى جزيرة جربة [4]. وذكر هايدو أن عروج جاء إلى حلق الوادي ، واتصل بالسلطان الحفصي في تونس في ربيع سنة 1504 م ، وطلب منه الإذن للإقامة بأسطوله [5].

جاء خير الدين بالى جزيرة جربة حيث التقى بأخيه عروج ، واستقر الأخوان في مدينة تونس ، بعد أن قدّما هدية إلى سلطانها أبي عبد الله . وواصل الإخوة نشاطهم البحري ، واكتسبوا شهرة كبيرة في حوض البحر المتوسط ؛ بفضل الشجاعة التي كانوا يتميزون بها، والتي أظهروها في نشاطهم ضد السواحل الإيطالية خاصة . فقد تمكن الإخوة من الاستيلاء على ثلاث سفن محملة بالغنائم ، بعد رحلة دامت عشرين يوما ، ثم عادوا بها إلى تونس ، ووزعوا جزءا هاما منها على فقراء المدينة [6]. استمر الإخوة عروج وخير الدين في نشاطهم البحري في حوض البحر المتوسط ؛ ضد السواحل الإسبانية ، والمسيحية خلال سنوات 1510م و1511م، ووصلوا بالقرب من السواحل الإيطالية ، حتى ذاع صيتهم في تونس ، ولدى المسلمين ، وفي البلاد المسيحية الأوربية ، وأطلق عليهم الأوربيون لقب (بربروس) [7].

وقد أورد شارل أندري جوليان عن نشاط الإخوة بربروس في تونس ، ما ذكره في كتابه : ((**ذاع صيتهم بين المسلمين من سنة 1504م إلى 1510م ، لما اشتهروا به من سطو على مراكب النصارى ، وخاصة الإسبانية منها ، وبفضل ما حققه عروج وإخوته من إنقاذ لآلاف الموريسك ، ونقلهم إلى بلاد البربر ، تقاطر عليه المغامرون الراغبون في الغنيمة ؛ بالمئات للانضمام إليه والخضوع لإمرته ، فاستغل الأمير الحفصي ذلك بمهارة ، ورغبة في الربح ؛ فمنحه رخصة للتمون في مراسيه ، وأسند له حكم جزيرة جربة ، التي أصبحت قاعدة لعشرة ، أو إثني عشر من مراكب عمارته**)) [8]. ومهما كان من قول المصادر حول بداية نشاط الإخوة بربروس في تونس ، أو عن مجيئهم إلى الحوض الغربي للمتوسط ، فإن ذلك كان بداية لنشاطهم البحري لتحرير المواقع المغربية الإسلامية من الاحتلال الإسباني المسيحي .

3- محاولة الإخوة بربروس تحرير بجاية الحفصية من الإسبان : كانت المحاولة الأولى لتحرير مدينة بجاية من الاحتلال الإسباني في سنة 1512م [9]، وقد ذكر ابن أبي الضياف ؛ أن سكان مدينة بجاية قد طلبوا النجدة من عروج لتحرير مدينتهم ؛ فقد أرسل سلطانها الحفصي إلى عروج يطلب مساعدته على تحرير بجاية من يد الإسبان . ((**فكاتبه العلماء ، والأعيان من أهل بجاية يستصرخونه في إنقاذ مدينتهم من العدو ، فتوجه لها ، ومعه أخوه عروج ، وحاصرها بأسطوله**)) [10]. ويتفق شارل جوليان معه في ذلك حيث ذكر : ((**ففي سنة 1512م حاول عروج الاستحواذ على بجاية ، استجابة لنداء الوالي الحفصي المطرود ، ولكنه لم يستطع مواصلة الحصار**)) [11]. أما

---

[7] Haédo : op.cit , p 8 .

صاحب الغزوات فقد أورد : ((**وقد كان سمع بأن بجاية أخذها النصارى من أيدي المسلمين ، فظهر له أن يغزوهـا ...**)) [12].

انطلق خير الدين وعروج لنجدة مدينة بجاية ؛ بقوة بحرية مكونة من إثني عشر سفينة على متنها ألف تركـي ، وانضم إليهم الآلاف من سكان المناطق الجبلية ، بقيادة السلطان عبد الرحمان المخلوع [13].وبعد محاصرته للمدينة ، قام عروج بهجوم بري على رأس قوة برية ، لكن بسبب قوة التحصينات الإسبانية ، وقوة مدفعيتها حال دون نجاح المحاولة . مما اضطر الإخوة بربروس إلى الانسحاب إلى تونس ، بعد أن بترت ذراع عروج اليسرى ، بسبب قذيفـة أصـابته [14].

أعاد عروج المحاولة مرة أخرى ، لتحرير مدينة بجاية في شهر أوت من سنة 1514م ؛ حيث حاصـرها مـن جهتي البر ، والبحر على رأس قوة قدرت بعشرين ألف رجل ، كما ساندته سكان القبائل ، وبعد حصار دام ثلاثة أشهر ، كادت المحاولة أن تنجح لولا نفاذ الذخيرة ، والبارود لعروج ، وبعد أن رفض السلطان الحفصي محمد بـن الحسـن ، تزويده بالإمدادات التي طلبها ،خوفا على ملكه [15]. فاضطر عروج إلى الانسحاب إلى مدينة جيجل ، وهـو مـا أورده صاحب الغزوات بقوله : ((**وكانوا قد فرغ عليهما البارود ، فوجه خير الدين ، وأخوه عروج إلى سـلطان تـونس رسلا برسم إعانتهما بالبارود ، وغيره من آلات الحرب ، فدب إليه الحسد ، والعياذ بالله ودخلت أفكـار سـودائية ، ونزعات شيطانية ، فامتنع عن إسعافهما بما طلباه ، فسمع بذلك المجاهدون ، وخير الدين وأخوه ، فتغيرت قلـوبهم عليه ، وحق لهم ذلك**)) [16]. بعد زيادة صيت الإخوة بربروس في حوض البحر الأبيض المتوسـط ، بـدأ السـلطان الحفصي محمد بن الحسن يحقد عليهم ، ويكن العداء لهم ، وللعثمانيين ، فبدأ الخلاف بين الطرفين ، وقد ذكرت بعـض المصادر أن الأسرة الحفصية الحاكمة في تونس في هذه الفترة ، كانت تتزعم العداء ضد خير الدين ، وأخوه عـروج ، وارتبطت مع الملك الإسباني شارلكان ، وأصبحت تابعة له ، وهذا ما استغله شارلكان لإبعاد الإخـوة بربـروس عـن تونس وعن سواحل بلاد المغرب [17].

استغل شارلكان أوضاع الدولة الحفصية للسيطرة على حكامها ، فقد شهدت حالات من التراجـع ، والضـعف ، خاصة بعد أن توفي السلطان الحفصي محمد بن الحسن ، الذي ترك عددا كبيرا من الأولاد ، حيث توفي السلطان محمد في سنة 932 هـ/1526م ، وكان قد أوصى بالخلافة لأصغر أبنائه مولاي الحسن [18].

4- ولاية الحسن الحفصي في سنة 1526م وتبعيته للإسبان : بويع الحسن الحفصي في يوم وفاة أبيه ؛ يوم الخمـيس 25 ربيع الثاني من سنة 932 هـ/ 1526م، ساءت سيرة الحسن الحفصي بين النـاس ،واضـطربت عليـه الـبلاد ، وخرجت عن طاعته ؛ فقد انحصر نفوذ السلطان حوالي سنة 1530م في الشمال الغربي من البلاد التونسية (الحالية) ، كما انفصلت المدن النائية مثل : سوسة ، والقيروان ، وعنابة ، أما بقية الجهات فقد استعاد سـكانها خاصـة القبائـل استقلالهم عن السلطة المركزية [19].

وقد أورد ابن أبي دينار بعض التفاصيل حول ذلك الوضع ، الذي كانت تعيشه البلاد التونسية في هـذه الفتـرة، بقوله : ((**وقد خرجت عن طاعته مدينة سوسة ؛ فقام فيها صهره القليعي ، وقام عليه في القيروان الشيخ عرفـة ، وهو من قبيلة الشابيين . وفي أيامه كانت قسنطينة في أيدي الترك ، وفي أيامه تغلبت الأعراب على جـل الـبلاد ، وكانت الشوكة في أولاد سعيد ، لأنهم استقلوا بالبلاد ، وهادنهم السلطان الحسن بستين ألف دينار**)) [20].

---

[13] Henri D.DE Grammont : Histoire D'Alger sous la domination turque (1515-1830) ,Ernest Leroux Editeur , Paris ,1887 , p 18,19 .

لقد كانت تونس تعيش اضطرابات ، وخلافات بين أمرائها على الحكم ؛ فقد كان السلطان الحسن الحفصي غير محبوب من طرف الرعية ، فقد قام بقتل إخوته للانفراد ، ولم ينج منهم من أحد سوى الرشيد ، الذي لجأ إلى خير الدين بربروس . ومما ذكره الدمشقي في أخبار الدول : ((**وكان محمد بن الحسن منشغلا باللهو ، ومهملا لأمور الملك ، وترك خمسة وأربعين ذكرا ، خلفه منهم الحسن ، فقتل إخوته ، ولم ينج منهم إلا الرشيد ، وعبد المؤمن لغيبتهما ، واشتغل مثل أبيه بالخمور ، والفجور ، فمالت عنه الأمة إلى الرشيد**)) [21].

بينما ذهبت المصادر الغربية في أمر ولاية الحسن الحفصي إلى إن محمد بن الحسن الحفصي ترك عددا من الأولاد ، ولكنهم كانوا جميعا فاسقين لدرجة أنه لم يهتد إلى من سيخلفه منهم ، وأخيرا استقر رأيه على مولاي الحسن ، الذي كان أصغرهم ، والذي كان من نسل أميرة عربية ، وقد أمل والده أن الأقارب سيؤيدون هذا الإبن الشاب ، وعندما جلس على العرش ؛ قام بقتل كل إخوته ، سوى أمير شاب حفصي واحد وهو الرشيد [22]. إن آخر ممثلي الحفصيين الضعاف ؛ كانوا قد وضعوا أنفسهم تحت الحماية الإسبانية للنجاة بأنفسهم [23].

ومن جهة أخرى كانت الفرصة مواتية لأتراك الجزائر ، والدولة العثمانية للسيطرة على تونس ، التي كانت تمثل موقعا استراتيجيا هاما في حوض البحر المتوسط ، قبل أن تسقط بيد الإسبان ، الذين كانوا يريدونها لوقف توسع العثمانيين ، ولم يتردد خير الدين في تنظيم حملة على عليها [24].

5- إتباع خير الدين تونس للدولة العثمانية سنة 1534م : كان خير الدين يركز اهتمامه على تونس ، بسبب ضعف الحفصيين والخلافات الداخلية ، التي

تمزق الأسرة الحفصية ، كما كان لتونس أهمية استراتجية كبيرة ؛ لإشرافها على المضيق الصقلي ، بحيث تسمح له السيطرة عليها في تهديد ، أو قطع المواصلات بين حوضي البحر المتوسط الشرقي ، والغربي . وكان خير الدين يعرف كره السكان التونسيون لسلطانهم الحسن الحفصي ، بسبب طغيانه وفسقه ، فقدكان له عيون في البلاط الحفصي يمدونه بأنباء البلاد [25].

لجأ الأمير الرشيد إلى خير الدين بربروس ، فوجد فيه هذا الأخير فرصة ؛ فاصطحبه معه إلى استانبول ، وتمكن من إقناع السلطان العثماني سليمان القانوني ، بمهاجمة تونس وفتحها ؛ خاصة وأن فتحها يمكن الدولة العثمانية من بسط نفوذها على شمال إفريقيا [26].إن الدور الذي سيلعبه الرشيد أخو مولاي الحسن الحفصي ، سيمكن خير الدين من تحقيق هدفه ، إزاء ذلك أعطى الرشيد أهمية خاصة ، وخصص له معاشا محترما ، ومنح له حق الاستقرار في استانبول ، وبعد أن أتم خير الدين إعداد الأسطول .زوده السلطان العثماني بثمانية آلاف جندي إنكشاري ، وثمانمائة قطعة ذهبية ، ثم أذن له بالتحرك باتجاه الشمال الإفريقي ، لاحتلال تونس ، وطرد الإسبان منها بصورة نهائية [27] .

وصل خير الدين بأسطوله إلى بنزرت في 15 أوت سنة 1534م ، وعندما علم مولاي الحسن بذلك ، انطلق يجول شوارع مدينة تونس يطلب نجدة الأهالي ، لكنهم كانوا ناقمين عليه ؛ فلم يستجيبوا لندائه ، وفي اليوم الموالي دخل خير الدين حلق الوادي دون عناء ، ثم توجه إلى تونس ، حيث فتحت له أبوابها واستقبله أهلها ، الذين كانوا يعتقدون أنه أحضر معه الأمير الرشيد لينصبه على العرش ، لكن خير الدين كان ينوي إلحاق تونس بالخلافة العثمانية ، فلما علم الأهالي بذلك ؛ إتصلوا بمولاي الحسن ، وطلبوا منه العودة إلى تونس ، ووعدوه بالمساعدة على طرد الأتراك [28].

تشجع مولاي الحسن ، وخرج إلى تونس يرافقه أربعة آلاف فارس ، وبعد مواجهات عنيفة بين الطرفين ، كانت الغلبة في البداية لمولاي الحسن ن فاضطر خير الدين بربروس إلى طلب إمدادات جديدة ؛ تمثلت في ألف وثمانمائة مقاتل ، مزودين بأسلحة نارية ، فأرغم مولاي الحسن على الفرار ؛ بعدما قتل من رجاله ثلاثمائة جندي ، أما الأهالي، فأعلنوا ولاءهم لخير الدين [29].

ثم توجه مولاي الحسن إلى مدينة القيروان ، حيث جمع حوالي الخمسة عشر ألف جندي ، وما إن سمع به خير الدين ، حتى جمع بدوره خمسة عشر ألف جندي ؛ مزودين بالمدفعية ، ونقلها باتجاه مولاي الحسن ، الذي فر تحت نيران المدفعية ، وأعلن التونسيون ولاء الطاعة للسلطان العثماني سليمان القانوني ، بينما فر السلطان الحفصي مولاي للإسبان [30]،وبذلك خضعت تونس إلى جانب الجزائر للخلافة العثمانية ؛ وصار ذلك يشكل خطرا كبيرا على الوجود الإسباني في شمال أفريقيا ، لذلك عجل الملك شارلكان بحملته على تونس [31].

6- الحملة الإسبانية على تونس سنة 1535م وفرض الحماية الإسبانية : بعد أن فشلت محاولات الإسبان للسيطرة على الجزائر ، وجد الملك شارلكان الفرصة للتوجه إلى تونس ، وقد كانت الدول الأوربية تخشى بشدة من توحيد بلاد المغرب ؛ تحت سلطة دولة إسلامية كبيرة ، مثل الدولة العثمانية [32]. وخاصة بعد أن حقق خير الدين انتصارا عظيما في تونس ؛ بحكم موقعها الاستراتيجي في الحوض الغربي للبحر المتوسط ، وألحقها بالخلافة العثمانية ، فاعتبر الملك الإسباني شارلكان ذلك تهديدا للإمبراطورية الإسبانية ، ولمواقعها في صقلية ،ونابولي ، ولمصالحها في الحوض الغربي للبحر المتوسط ، والسيطرة على الطرق التجارية فيه ، وهو ما اعتبره شارلكان تهديدا موجها ضد إمبراطوريته [33].

وجاءت هذه الحملة الإسبانية على تونس ، بناءا على عدة أسباب كان من بينها ؛ استنجاد السلطان مولاي الحسن الحفصي بالملك الإسباني شارلكان .

أ- **استنجاد مولاي الحسن بالإسبان :** ما كان استيلاء خير الدين على مدينة تونس الهامة ،ليرضي الإسبان ،وسائر دويلات إيطاليا ، والبابا نفسه ، ولذلك صمم شارلكان على إقصائه منها ، وزاد تصميمه لما إتصل به الحسن الحفصي المخلوع [34]. فقد وجد شارلكان في الخطاب ، الذي وجهه له السلطان الحفصي ، إثر نصيحة قدمها له علج جنوي كان صديقا لمولاي الحسن ؛ واسمه اكسيما أو خيما Ximea [35]، فرصة مناسبة تمكنه من الاستيلاء على تونس ، وطرد العثمانيين منها ، وقد أورد السلطان الحفصي خطابه إلى شرلكان يستعطفه ، ويتعهد له بالتبعية مقابل إعادة ملكه ، والقضاء على بربروس [36].

لم يعد الملك الإسباني شارلكان قادرا على البقاء بدون مبالاة ؛ أمام استيلاء الأتراك على تونس ، فقبل أن يضع أمامه طلب المعونة من مولاي الحسن ، كان أندري دوريا قد حثه على أن يتحرك لطرد القراصنة ، والأتراك من البلاد التونسية . وقد كان الظرف مناسبا ؛ فالسلام كان مستتبا بين فرنسا ، ودولة الهابسبورغ [37]. كما أن الملك الإسباني شارلكان استغل فرصة انشغال الدولة العثمانية ، في حربها ضد إيران [38]. ونتيجة لذلك بدأت الاستعدادات العسكرية الإسبانية ، من أجل القيام بحملة ضخمة ضد تونس ، للقضاء على الوجود العثماني فيها .

ب- الاستعدادات الإسبانية : شرع الملك الإسباني شارلكان بإعداد حملة صليبية حقيقية في مدينة برشلونة ، حيث تمكن من جمع أسطول ضخم ؛ يتألف من أربعمائة قطعة بحرية من مختلف الأنواع ، والأحجام . وانطلقت الأرمادة الإسبانية في يوم 31 ماي 1535م ؛ وقد كانت مؤلفة من عدة عناصر : إسبانية ، إيطالية ، ألمانية ، وبرتغالية وعناصر مالطية ، قدرت القوات بأربعة وعشرين ألف جندي [39]. بينما تذهب مصادر أخرى إلى ستة وعشرين ألف ، وخمسمائة رجل ، إضافة إلى عدد من المؤرخين الأوربيين ، الذين تم استقدامهم لتسجيل مجريات الحملة [40] .

وقد وصف مارمول ؛ باعتباره مصدرا أوربيا هاما لتلك الفترة ، كيفية إعداد الإمبراطور شارلكان للحملة على تونس ، بقوله : ((**وقد أعطى الإمبراطور أوامره سرا ، بأن تعد للحرب سفنه (القاليرات) في موانئ إسبانيا ، جنوة ، ونابولي ، وصقلية ، وأن تعد مع سفن الحرب ، سفن أخرى للنقل ضخام ، وأن تشترى الأقوات ، والذخائر ،**

[40] Alphonse Rousseau : op.cit , p 17 .

وغيرها من لوازم الحرب . وكتب الإمبراطور إلى الدون يان Don Yan ملك إسبانيا ، بأن يبعث إليه غليونـــه ، أي سفينته الحربية الكبرى ، وكذا عددا من قطع أسطوله الحربي)) [41].

أما عن قوات الأرمادة المسيحية الإسبانية ؛ فقد كانت ضخمة ، تكونت حسب بعض المصادر الأوربية من [42]:

أ- القوات البحرية مكونة من عدة فرق وهي :

- الفرقة الاسبانية الجنوية ، وبلاد الفلاندر ؛ تتكون من 54سفينة (غالير) ، و70 سفينة كبيرة ، و24 سفينة إبريقيه ، تحت قيادة أندري دوريا André Doria .
- الفرقة البرتغالية ؛ تتكون من 27 سفينة تحت قيادة أنطوان سالدانا Antoine de Saldanha .
- الفرقة الإيطالية المالطية ؛ تتكون من 36 سفينة حربية (غالير) ، و28 سفينة ضخمة تحت قيادة ألفار بازان Alvar Bazan .

ب- القوات البرية مقسمة بدورها إلى عدة فرق وهي :

- الفرقة الإسبانية ؛ تتكون من 4000 رجل من قدماء المحاربين الايطاليين ، تحت قيادة الجنرال مـــاركي دي قاســـت Marquis de Guast .
- الفرقة الإسبانية ؛ تتكون من الجنود الجدد ، وعددهم 8000 جندي ، تحت قيـــادة دوق الألـــب فرديناننـــد الطليطلـــي Ferdinand de Tolède .
- الفرقة الألمانية ؛ وتتكون من 7000 رجل ، تحت قيادة ماكسيمليان بيادرا بونا Maximilien Piedra Buena .
- الفرقة الايطالية ؛ تتكون من 4000 رجل ، تحت قيادة أمير سالرن .
- الفرقة البرتغالية ؛ تتكون من 2000 رجل ، تحت قيادة دون لويس Don Louis ابن ملك البرتغال .
- الفرسان وهم من النبلاء من جميع أمم أوربا ، وعددهم 1000 رجل ، و500 فارس إسباني ، تحت قيـــادة المـــاركي دي موندیخار Marquis de Mondejar [43].

ويؤكد مارمول المؤرخ الإسباني على ضخامة الاستعدادات الإسبانية ، وقوة الأرمادة ، حيـــث أعطـــى بـــدوره إحصاءات دقيقة ، بقوله :((**كان الجيش مكون من كتائب الإسبانيين ،والإيطاليين ، والألمانيين ، انطلق الإمبراطـــور في يوم 30 ماي 1535م من برشلونة ، على متن سفينة حربية صنعت خصيصا في جنوة ، بأمر من أندري دوريا ، وركب معه عدد من السادة ، ونبلاء القوم الإسبانيين ، وكان الأسطول الأوربي مكون من 74 سفينة حربية خاصـــة بالإمبراطور ، و70 سفينة من السفن الضخام ؛ كان من بينها عدد من سفن النقل جاءت من فلاندرا ، إضافة إلى 24 سفينة من السفن الحربية (الكرافيلات) ، التابعة لجيش البحر ، وسفينة ضخمة (غليون) أرسلها ملك البرتغال))** [44]. وبعد هذا الوصف الدقيق للأرمادة الإسبانية ، يواصل المؤرخ مارمول كلامه عن تحرك الأســـطول المســـيحي ، بقوله : ((**إن الجيش اجتمع في مينورقة ، ولما هدأ البحر اتجه الأسطول إلى سردينيا ، ثم وصل ماركي دوكـــوات ، ومعه 28 سفينة نقل ، و36 من القاليرات الملكية ، وعدد كثير من أنواع السفن الصغرى))** [45].

لقد كانت الحملة الإسبانية ضخمة ، تكونت في مجموعها من أسطول قدر عدد قطعه بأكثر من أربعمائة سفينة ، من أنواع مختلفة ؛ منها تسعون سفينة ملكية [46]. ومما يمكن استنتاجه من المصادر الغربية ، أن الحملة الإسبانية على تونس كانت ضخمة ، لأن الإمبراطور شارلكان أرادها أن تكون حملة صليبية حقيقية [47].

ج- **الاستعدادات الإسلامية :** حسب بعض المصادر الغربية كان الحل أمام خير الدين عندما علـــم بـــأمر الحملـــة ، أن يطلب النجدة من السلطان العثماني ، لكن السلطان منشغلا بحربه في أسيا [48]. لكن المصادر الإسلامية تجزم أن خيـــر

---

[48] Ibid .

الدين لما علم بخبر الحملة الإسبانية على تونس ، بدأ في القيام بالاستعدادات لمواجهتها ، رغم أنها تتفق علـــى أن هـــذه الاستعدادات كانت عند اقتراب الحملة من تونس ، ومن جهة أخرى تتفق المصادر على أن القوات الإسلامية كانت قليلة ، مقارنة بحجم الحملة الإسبانية ، فقد ذكر ابن أبي الضياف : ((**ولما بلغ خبر ذلك إلى خير الدين بالحاضرة ، احتقر عدوه وأضاع الحزم، اعتمادا على علو كعبه ، وشيوع صيته ، فجاءه أهل الحاضرة ، وطلبوا منه أن يحضر أسطوله لدفاع الصبنيول قبل نزوله إلى البر ، وغالب ما يأتي على الشجعان من هذا الباب**)) [49].

أما صاحب الغزوات فقد ذكر أن خير الدين ، علم بأمور الحملة الإسبانية بعد عمليات الإنزال

عند برج بحلق الوادي ، وبالتالي فإن الاستعدادات لمواجهة الإسبان ، ستكون قليلة لأن الفتـــرة محـــدودة ، وأن خير الدين لا يمكنه جلب الإمدادات اللازمة [50].

في حين يؤكد مارمول أن علم خير الدين بخبر الحملة الإسبانية ، كان مسبقا ، وأنه تلقى أخبارا دقيقة ، حتى أنه علم أن شارلكان سيقودها بنفسه ، وهو ما يدل على قوتها ، لذلك سارع إلى طلب النجدة من السلطان العثماني ســـليمان القانوني ، ومما ذكره مارمول : ((**علم باربروس بأمر الحملة عندما حل بحلق الوادي راهب فلورنسي ، مبعوث من ملك فرنسا إلى إمبراطور الترك، وأكد له أن الإمبراطور يشارك بنفسه في الحملة ، لذلك أرسل باربروس مـــركبين صغيرين إلى القسطنطينية ، لاطلاع سليمان القانوني ، وأبلغه بضرورة التعجيل بالأنجاد ، وإلا ضاع جيش البحـــر ، وضاعت معه ولايات الترك في بلاد البربر**)) [51].

وحسب بعض المصادر فإن خير الدين شرع في إعداد الترتيبات الدفاعية اللازمة ، لمواجهة الحملة الإســـبانية ؛ فأقام الحواجز في مضيق حلق الوادي ، ونصب المدافع ، وتم تجهيز إثنتي عشر سفينة حربية ؛ كانت راسية في الميناء ، بينما قام بإخفاء سفن أخرى عن الأنظار [52]. وتتفق المصادر الإسلامية أن تعداد قوات خير الدين كان إثنـــي عشـــر ألف جندي [53]. بينما تذهب مصادر إسلامية أخرى ، إلى أن عدد قوات خير الدين ومن تحالف معه من أهالي تونس ، كان ثمانية عشر ألف رجل ((**ولما نزلت النصارى قابلهم الأتراك ، ومن انحاز إليهم من المسلمين**)) ، فـــي حـــين قدرت نفس المصادر تعداد القوات الإسبانية بمائة ألف جندي [54].

د- المواجهات بين الطرفين (المعركة) : حاولت سفن خير الدين التي كانت راسية في ميناء حلق الوادي ؛ رغم قلتها ، ضرب السفن الإسبانية ، وإبعادها عن المناطق التي أرادت الإنزال فيها ، وأجبرتها على التراجع [55].وفي 14 جوان 1535م قامت القوات الإسبانية بعمليات الإنزال في حلق الوادي ، كما تم إنزال الذخائر ، والأســـلحة ، والمـــدافع [56]. بينما تتجه مصادر أخرى إلى القول : ((**فأصبح أسطول الصبنيول ناشرا أجنحته بحلق الوادي ، ونزل للبر بمحل يقال (برج العيون) ؛ قرب حلق الوادي ، وأنزل عساكره ، ومدافعه ، وآلات حربه ، وسفنه وراءه ؛ غادية رائحة ، بما يلزمه من ضروريات الحرب ، والجيش**)) [57].

وقعت مواجهات كبيرة بين القوات المسيحية المتحالفة بقيادة الإمبراطور الإسباني شارلكان ، والقوات الإسلامية بقيادة خير الدين ، التي كانت متحصنة في حلق الوادي ، حيث تمكن المسلمون من تحقيق نجاحات كبيرة ؛ فقد قتل مـــن المسيحيين نحو ستة آلاف، إضافة إلى المعطوبين ، والجرحى ، كما تذكر ذلك المصادر الإسلامية [58]. ولـــم تســـتطع القوات الإسبانية احتلال قلعة حلق الوادي ؛ إلا بعد شهر أي في 14 جويلية ، بعد أن كانت الإمدادات تصل إلى قـــوات

---

[52]Ernest Mercier : op.cit , p 36 .

[55]DE la Primaudie : Documents.. , op.cit , p 356 .

[56]Ibid .

شارلكان ؛ فقد تلقى نجدة قدرت بألف ، ومائتي جندي ، إضافة إلى المدفعية الثقيلة ، التي استخدمها الإسبان في تهـديم أسوار التحصينات ، التي أقامها خير الدين في حلق الوادي ، مما أدى إلى سقوطها ، فاحتلها الإسبان [59].

انسحب خير الدين إلى مدينة تونس بعد سقوط قلعة حلق الوادي ، بهدف الدفاع عنها ، والاحتماء بها. وفي 17 من شهر جويلية تحرك الإمبراطور شارلكان بقواته إلى مدينة تونس ، وكان في طريقه يقطع أشجار الزيتون ، ويحرق القرى التي صادفها [60].

وعندما وصل شارلكان إلى مدينة تونس دار بينه ، وبين خير الدين قتال عظيم ، يذكر ذلـك صـاحب كتـاب المؤنس ، بقوله : ((**والتقى الجمعان بخربة الكلخ شرقي تونس ، وخير الدين معهم ، وانتشب القتال بينهم ، وكانت مقتلة عظيمة**)) [61]. وبينما كان خير الدين ، وجنوده منشغلين بقتال النصارى ، والدفاع عن المدينة ، تمكن الأسـرى المسيحيون الموجودين داخل قصبة المدينة ، من تحرير أنفسهم ؛ وكان عددهم إثني عشر ألف أسير ، وهاجموا القوات الإسلامية من الخلف ، فضعف موقف خير الدين ، فاضطر إلى الخروج من تونس، والتوجه إلى مدينة عنابة ، التـي كان قد ترك بها قوات احتياطية ؛ قدرت بخمسة عشر سفينة [62].

حاول شارلكان ملاحقة خير الدين ، والقضاء عليه في عنابة ، فأرسل أسطولا مكونا من ثلاثين سفينة ، بقيـادة أندري دوريا عليها ألفي رجل ، لكن ما إن اقتربوا من ميناء عنابة ؛ حتى واجههـم خيـر الـدين بطلقـات المـدافع ، فاضطروا إلى التراجع ، وبعد ذلك توجه خير الدين إلى مدينة الجزائر ، حيث استقبله أهلها بالترحاب [63].

احتلال شارلكان مدينة تونس ونهبها : دخل جيش الإمبراطور شارلكان مدينة تونس في يـوم21 جويليـة 1535م ، وصرح شارلكان لجنوده بنهب المدينة ، فقتلوا ،ونهبوا ، وفسقوا ،وارتكبوا كل أنواع المحرمات ، وهدموا المسـاجد ، وحرقوا ، ومزقوا أغلب الكتب النفيسة [64]. لقد كانت خسائر التونسيين كبيرة ، فقد قتل الجنود الإسـبان الأهـالي دون تمييز في الجنس ، أو في العمر ، وأسروا ، وسبوا . فقد ذكرت بعض المصادر:((**وهذه الواقعة هي المعبر عنهـا ؛ بمخطرة الأربعاء ، وكان السلطان الحسن أباح البلاد للنصارى ثلاثة أيام ... وقيل في هذه الواقعة ، أسـر الثلـث ، ومات الثلث ، وهرب الثلث ، قيل عدد كل ثلث ستون ألفا .وكانت هذه الواقعة سنة إحدى وأربعين وتسعمائة**)) [65].

لقد كانت عمليات العنف والقتل ، التي قام بها الجنود بدافع الحقد الصليبي ؛ فقد اشترط الملك الإسباني شارلكان على السلطان الحفصي مولاي الحسن ؛ استباحة المدينة لجنوده ، وكان ذلك على حين غفلة منهم ، فقد أورد لنا ابن أبي الضياف ما حدث حين دخل الجنود الإسبان مدينة تونس ، ومما ذكره : ((**وذلك أن الصـبنيول اشـترط علـى هـذا السلطان الحسن ؛ استباحة البلاد ثلاثة أيام ، والتزم بذلك ، ولا علم لأحد من أهلها ، فبينما النـاس فـي سـكون ، وعافية ، واغترار بطلب ذلك الأمان ، وأسواقهم مفتوحة ، فهجم عليهم عسكر الصبنيول على حين غفلة ، وامتـدت أيديهم لاغتيال النفوس ، ونهب الأموال ، وفر إلى جبل زغوان من أمكنته الفرصة بنفسه ، وأهله ، يقال : في هـذه الواقعة مات الثلث من أهل تونس ، ونجا الثلث ، وأسر الثلث ، وتغيرت البلاد ، وطمست أعلامها**)) [66].

و تذهب بعض المصادر إلى أن عدد التونسيين ، الذين قتلوا على يد الإسبان خلال الثلاثة أيام ؛ كان أكثر مـن سبعين ألف من كل الأجناس والأعمار [67]. وأن كل مدخرات تونس ، وخيراتها ، ونفائسها ، وأسواقها ، قـد ذهبـت ضحية النهب ، والسلب ، ولا يوجد في تاريخ المسلمين أشد فظاعة من تلك المذبحة [68].لقد عاث الجنود الإسبان فـي المدينة سلبا ، ونهبا ، وتقتيلا ، كما نهبوا جامع الزيتونة ، وبددوا ما كان به مـن نفـائس ، ومحفوظـات . ونصـب الإمبراطور شارلكان الحسن الحفصي ، وأعاده إلى كرسي الحكم ، وأمضى الطرفان معاهدة في 6 صفر 942هـ/ 26 جويلية 1535م [69]. في حين تذهب مصادر أخرى إلى أن تاريخ المعاهدة كان في يوم 8 أوت سنة 1535م [70]، بينما ترجح المصادر الأوربية تاريخ 6 أوت من سنة 1535م [71]، وهو الأرجح .

معاهدة الاستسلام بين الحسن الحفصي وشارلكان وفرض الحماية [72]: فرض شارلكان معاهدة الاستسلام على السلطان الحسن الحفصي ؛ في يوم السادس من أوت سنة 1535م ، والتي أقرت تبعية تونس للإمبراطور شارلكان ، كما أقر ذلك السلطان الحفصي مولاي الحسن في خطابه ، الذي كان قد وجهه للإمبراطور الإسباني فيما قبل . وقد تضمنت المعاهدة شروطا قاسية ضد التونسيين ، وضد السلطان الحسن ، الذي قبل بها ؛ ومما جاء فيها :

- أن يلتزم ملك تونس بدفع تعويضات الحملة .
- إطلاق سراح جميع الأسرى المسيحيين الموجودين بتونس .
- أن يدفع مولاي الحسن الحفصي للإمبراطور شارلكان ضريبة سنوية ؛ قدرت بألف دوكة ذهبية
- أن يتنازل مولاي الحسن الحفصي لشرلكان عن الموانئ التونسية وهي : حلق الوادي ، عنابة ، والمهدية ، ليقيموا بها حاميات إسبانية .
- أن يلتزم الملك الحسن الحفصي بعدم السماح لسفن البحارة ، أو القراصنة المسلمين بالرسو في الموانئ التونسية ، وأن لا يستقبل في بلاده المهاجرين الأندلسيين .
- أن يسمح السلطان الحفصي للإسبان بتجارة المرجان في تونس .
- يسمح السلطان الحفصي مولاي الحسن لجميع المسيحيين بالاستيطان في إقليم تونس ، وإقامة شعائر دينهم بكل حرية .
- أن يقدم السلطان الحفصي إثني عشر حصانا عربيا سنويا للملك الإسباني ، وقدرها من المهارة العربية ، قبل يوم من عيد القديس جاك .
- في المقابل يتعهد الإمبراطور شارلكان بحماية التونسيين .

وبعد أن تم إبرام المعاهدة بين الطرفين ، اشترط شارلكان على السلطان الحسن الحفصي ؛ أنه لو خالف أحد شروط المعاهدة المبرمة ، يدفع أول مرة خمسين ألف دوكا ذهبية ، وفي المرة الثانية مائة ألف ، وفي المرة الثالثة يسقط حق مولاي الحسن في الملك بتونس [73].

عاد شارلكان إلى صقلية متجها منها إلى إسبانيا في 17 أوت سنة 1535م ، تاركا في حلق الوادي حامية عسكرية ؛قدرت بألف جندي إسباني بقيادة برنار مندوزا ،وعشرة مراكب حربية ، تحت قيادة خوان دوريا [74]. وحاول شارلكان بعد ذلك أن يجعل المدن الأخرى في إقليم تونس ، خاضعة لتابعه الجديد مولاي الحسن ، ومما لاشك فيه أن وضع الحاميات الإسبانية ، وحكم كل الإقليم التونسي لم يكن زهيد الثمن ، لكنه لم يكن من الحكمة في شيء ؛ أن يتعهد الإمبراطور شارلكان بانتصاراته إلى شخص ضعيف ، وغير مستقر مثل مولاي الحسن [75].

غير أن الاستيلاء على تونس ، قد عزز مكانة الملك الإسباني ؛ تعزيزا قويا في حوض البحر المتوسط ، فحلق الوادي الواقعة على الطريق الجنوبي من مضيق صقلية ، قد أكملت تقريبا مراقبته على مدخل غرب البحر المتوسط ؛ فمن خلال أتباع شارلكان في صقلية ، مالطة ، طرابلس ، وحلق الوادي ، يمكن له أن يصد فعلا أي اعتداء من الشرق [76].

وقام الإمبراطور شارلكان قبل مغادرته تونس ، وتطبيقا للمعاهدة المبرمة مع السلطان الحفصي ؛ بالاستيلاء على مدينة عنابة (بونة) ، التي تمكن منها في سنة 1535م ، لكنه فشل في الاستيلاء على المهدية (إفريقية) ، بسبب وجود العثمانيين فيها [77]. في حين ترجع المصادر الغربية سبب الفشل ؛ إلى عاصفة بحرية شتت سفن الأسطول الإسباني ، فاضطر الأسطول إلى التوجه إلى صقلية ، لكنه استطاع الاستيلاء على مدينتي بنزرت ، وبونة قبل أن يتوجه نهائيا إلى إسبانيا [78] ، حيث ترك بها حامية إسبانية تحت قيادة القائد ماركو قوماز زاقال Marco Gomez Zagal [79].حاول السلطان الحسن الحفصي فرض وجوده في تونس ، وإعادة توطيد سلطانه ضد شعبه ، لكنه لم

يستطع ، لذلك لجأ إلى حلفائه الإسبان في حلق الوادي ، بعد أن ثارت في وجهه القيروان بقيادة الشابيين ، الذين هزموه ، وقرر استباحة القيروان مثل تونس ، لكنه فشل [80].وفي سنة 1540م استولى أندري دوريا على كل من مدن : قليبية ، سوسة ، صفاقس ، والمنستير ، ووضعت فيها حاميات إسبانية [81].

خاتمة :

ومما سبق يمكن القول أن تلك المرحلة من العلاقات بين تونس ، وإسبانيا تميّزت بالتبعية المباشرة ، خاصة بعد أن فرض شارلكان معاهدة الحماية على الحفصيين ، الذين كانوا غير قادرين على حماية أنفسهم ،أو بلدهم . لذلك ظلت تونس تتأرجح بين الإسبان تارة ، والعثمانيين تارة أخرى . إلى أن خضعت نهائيا للعثمانيين سنة 1574م .

---

[1] أحمد بن أبي الضياف: إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الزمان ، 3ج ، ط2 ، الدار التونسية للنشر ، تونس 1977 ،ج2 ، ص 241 .

[2] شارل أندري جوليان : تاريخ أفريقيا الشمالية ، ترجمة : مزالي محمد وبن سلامة البشير ، ط2 ، الدار التونسية للنشر ، ج2 ، تونس 1983 ، ص 324 .

[3] جون وولف : الجزائر وأوربا (1500-1830) ، ترجمة وتعليق: أبو القاسم سعد الله ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1986 ، ص 23 .

[4] ابن أبي الضياف : المصدر السابق ، ج2 ، ص 10 .

[5]Diego de Haèdo : Histoire des Rois d'Alger, traduit par : H.D.DE Grammont, Adolphe jourdan . Libraire-éditeur, Alger 1881 , p 6 .

[6] مجهول : غزوات عروج وخير الدين ، تصحيح وتعليق :نور الدين عبد القادر ، المطبعة الثعالبية ، الجزائر 1934 ، ص 15 .

[8] شارل أندري جوليان : المرجع السابق ، ص 326 .

[9] محمد خير فارس : تاريخ الجزائر الحديث ، ط1 ، مكتبة دار الشرق ، بيروت ، 1969 ، ص 24 .

[10] ابن أبي الضياف : المصدر السابق ، ج2 ، ص 10 .

[11] شارل أندي جوليان : المرجع السابق ، ص 326 .

[12] مجهول : المصدر السابق ، ص 17 .

[14]Haédo : op.cit , p 13, 14 .

[15] ابن أبي الضياف : المصدر السابق ، ج2 ، ص 11 .

[16] مجهول : المصدر السابق ، ص 26 .

[17] سامح التر : الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية ، ترجمة : محمود علي عامر ، ط1 ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت 1989 ، ص 109 .

[18] ابن أبي الضياف : المصدر السابق ، ج1 ، ص 242 .

[19] محمد الهادي الشريف : تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال ، تعريب محمد الشاوش ومحمد عجينة ، ط3 ، دار سراس للنشر ، تونس 1993 ، ص 64 ، 65 .

[20] ابن أبي دينار : المؤنس في أخبار أفريقية وتونس المطبعة التونسية ، تونس 1286هـ/1870م ، ص 152 ، 153 .

[21] نقلا عن توفيق المدني : حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492-1792) ، ط3 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1984 ، ص 229 .

[22]Alphonse Rousseau :Annales Tunisiennes ou aperçu sur la Régence de Tunis , édition Bouslama , Tunis 1980 , p 13 .

(23) أندريه رايمون : المدن العربية الكبرى في العصر العثماني ، ترجمة : لطيف فرج ، ط2 ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، القاهرة 1991 ، ص 21 .

(24) صالح عباد : الجزائر خلال العهد التركي(1514– 1830)،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر 2005 ،ص 62 .

(25) محمد خير فارس : المرجع السابق ، ص 33 .

(26) سامح التر : المرجع السابق ، ص 110 .

(27) نفسه .

(28)DE la Primaudie : : Documents inédits …Lettre de l'ingenieur Librano à sa Majesté , Bougie , 19 janvier 1543 , in R.A , Alger 1877 ,T21 , p 345 , 346 .

(29) DE la Primaudie : op.cit, p 345, 346 .

(30) سامح التر : المرجع السابق ، ص 113 .

(31)Braudel Fernand : Les Espagnoles et l'Afrique du Nord de 1492- 1577,in R.A , Alger 1928,T19 , p 353 .

(32) إسماعيل أحمد ياغي ومحمود شاكر : تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر ، 2ج ، دار المريخ ، المملكة العربية السعودية 1993 ، ج2 ،ص 120 .

(33) محمد خير فارس ، المرجع السابق ، ص 34 .

(34) عمار بن خروف : العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن10هـ/16م ، 2ج ، دار الأمل للنشر والتوزيع ، الجزائر 2006 ، ج1 ، ص 29 .

(35)Alphonse Rousseau : op.cit , p 15 .

(36) مجهول : المصدر السابق ، ص 95 .

(37) جون وولف : المرجع السابق ، ص 47 .

(38) محمد فريد بك : تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق : إحسان حقي ، ط6 ، دار النفائس ، بيروت 1988 ، ص 232 .

(39) جون وولف : المرجع السابق ، ص 47 .

(41) مارمول : المصدر السابق ، ج3 ، ص 33 .

(42)Alphonse Rousseau : op.cit , p 17 .

(43)Ibid , p 17, 18 .

(44) مارمول : المصدر السابق ، ج3 ، ص 34 .

(45) نفسه ، ص 35 .

(46) جون وولف : المرجع السابق ، ص 48 .

(47)Ernest Mercier : Histoire de l'Afrique septentrionale , 3T, Ernest lerroux éditeur, Paris1891,T3 , p 36 .

(49) ابن أبي الضياف : المصدر السابق ، ج2 ، ص 13 .

(50) مجهول : المصدر السابق ، ص 95 .

(51) مارمول : المصدر السابق ، ج3 ، ص 33 .

(53) مجهول : المصدر السابق ، ص 96 . وابن أبي الضياف : المصدر السابق ، ج2 ، ص 13.

(54) ابن أبي دينار : المصدر السابق ، ص 154 .

(57) ابن أبي الضياف : المصدر السابق ، ج2 ، ص 13 .

(58) مجهول: المصدر السابق ، ص 96 .

(59)DE la Primaudie : op.cit , p 357 .

(60) جون وولف : المرجع السابق ، ص 48 .

(61) ابن أبي دينار : المصدر السابق ، ص 154 .

(62) مجهول : المصدر السابق ، ص 98 .

(63) نفسه .

(64) محمد فريد بك : المرجع السابق ، ص 233 .

(65) ابن أبي دينار : المصدر السابق ، ص 155 .

(66) ابن أبي الضياف : المصدر السابق ، ج2 ، ص 14 .

(67)Alphonse Rousseau , op.cit , p 20 .

(68) توفيق المدني : المرجع السابق ، ص 233 .

(69) شوقي عطا الله الجمل : المغرب العربي الكبير ، ط1 ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة 1977 ، ص 77 ، ص 86 .

(70) سامح التر : المرجع السابق ، ص 119 .

(71)Alphonse Rousseau : op.cit , p 20 .

(72) للاطلاع على بنود المعاهدة أنظر إلى Alphonse Rousseau : ibid , p p 408 - 414 .

(73) محمد فريد بك : المرجع السابق ، ص 233 .

(74) نفسه .

(75) جون وولف : المرجع السابق ، ص 50 .

(76) نفسه .

(77) علي محمد الصلابي : الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ، ط1 ، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة ، القاهرة 2005 ، ص 204 .

(78) مارمول : المصدر السابق ، ج3 ، ص 56 .

(79)Alphose Rousseau : op.cit , p 21 .

(80) ابن أبي دينار : المصدر السابق ، ص 156 .

(81) شارل أندري جوليان : المرجع السابق ، ص 346 .